بسم الله الرحمن الرحيم

لماذا علينا اتباع فَهْمِ السلف الصالح ؟

من هم السلف الصالح ؟

السلف في اللغة : من تقدّمك من آبائك وذوي قرابتك. لسان العرب (159/9) ، لذلك قال النبي ﷺ لفاطمة رضي الله عنها : (**فإنه نِعْمَ السَّلفُ أنا لَكِ**) مسلم .

أما في الاصطلاح : هم الصحابة ومن سار على منهجهم إلى يوم الدين .

والانتساب للسلف أمر مشروع ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : (و لا عيبَ على من أَظْهَرَ مذهب السلف وانْتَسَب إليه و اعْتَزَى إليه، **بل يجب قبول ذلك منه بالإتفاق** ، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً) مجموع الفتاوى 149/4.

لماذا علينا اتباع فَهْمِ السلف الصالح ؟

❁ لأن الله رضي عن الصحابة ، مما يدل على أنّهم فهموا الدين كما يحب ويرضى ، قال تعالى : (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ...) الفتح:18.

❁ ولأنهم أطهر الأمة سيرة ، وأخلصُ الناسِ قلوباً ، قال تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً) الفتح:18.

❁ ولأن الله زكّاهم وأثنى عليهم في القرآن كثيراً ، قال سبحانه: (لَكِنْ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ الْخَيْرَاتُ **وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ**) التوبة:88.

وقال سبحانه : (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) الكهف:28 ، وقال سبحانه : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا **أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً** لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) الأنفال:74 ، وقال سبحانه : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ **أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمْ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) الفتح:29 ، وغيرها من الآيات.

❁ ولأنهم خير الأمة ، قال رسول الله ﷺ : (خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ...) متفق عليه ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

(**وكل مَن له لسان صدق مِن مشهورٍ بعلمٍ أو دينٍ ، معترفٌ بأن خير هذه الأمة هم الصحابة**) شرح الأصفهانية 128 ، وقال ابن حجر (5/7) (**المراد بقرن النبي ﷺ في هذا الحديث الصحابة** ، **والمراد بالذين يلونهم أي القرن الذي بعدهم وهم التابعون** ، **والمراد بالذين يلونهم هم أتباع التابعين** ، **واقتضى هذا الحديث أن تكون الصحابة أفضل من التابعين والتابعون أفضل من أتباع التابعين**) وكذلك قال النووي .

❁ ولأن رسول الله ﷺ أمر باتّباعهم والاقتداء بهم ، فقال : (فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة) صحيح أبي داود ، وقال رسول الله ﷺ : (النجوم أمَنَةٌ للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء أمرها، وأنا أمَنَةٌ لأصحابي فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمَنَةٌ لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) رواه مسلم.

❁ ولأنّ الله رَتَّب العقاب على مَن يَعْص الرسول ويخالف منهج الصحابة ، قال سبحانه : (وَمَنْ يُشَاقِقْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً) النساء:115.

❁ ولأنّ الله وَعَدَ عباده بالرضى عنهم وبإدخالهم جنة الخلد إن هم اتَّبعوا الصحابة ، قال سبحانه : (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) التوبة:100.

❁ ولأن رسولَ اللهِ ﷺ ذكَرَ أنّ الفِرقةَ الناجيةَ هم ما عليه اليوم هو وأصحابه رضي الله عنهم ، فقال : (وستفترق أمتي على ثلاثٍ وسبعين ملة كلها في النار [1] إلا واحدة) فقيل يا رسول الله : ما الواحدة ؟ قال (ما أنا عليه اليوم وأصحابي) رواه الترمذي والحاكم .

❁ ولأن الرسول ﷺ زكّاهم وأثنى عليهم في آحاديث كثيرة ، منها ما سبق ومنها قوله : (لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآني وصاحبني . والله ! لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رآني وصاحب من صاحبني ، والله ! لا تزالون بخير ما دام فيكم من

[1] كونُهم في النار لا يعني أنهم مُخلَّدون فيها ، فَهُم مسلمون مبتدعون ضالون ، لذلك هُم تحت المشيئة ، إن شاء الله غفر لهم وإن شاء عذّبهم .

رأى من رأى من رآني ، وصاحب من صاحب من صاحبني) السلسلة الصحيحة .

❁ ولأن كل الأمة من بعدهم لن يبلغوا فضلهم ومكانتهم ، قال رسول الله ﷺ : (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثلَ أُحدٍ ذهباً **ما بلغ مُدَّ أحدِهم ولا نصيفه**) متفق عليه ، وقال الإمام ابن بطة رحمه الله: (**وبُشهد لجميع المهاجرين والأنصار بالجنة والرضوان ، والتوبة والرحمة من الله ، ويستقر علمك وتوقن بقلبك أن رجلاً رأى النبي ﷺ وشاهده وآمن به واتبعه ولو ساعة من نهار، أفضل ممن لم يره ولم يشاهده ، ولو أتى بأعمال أهل الجنة أجمعين**) الإبانة الصغرى ص290-291.

❁ ولأنهم أعلم الأمة بالقرآن الكريم و بتفسيره : فَهُمْ أعلم بلغته وأحرص على معرفة تفسيره وحفظِهِ وتعلمِهِ ، ولهذا كان من أحسن طرق تفسير القرآن بعد القرآن وبعد السنة هو التفسير بأقوال الصحابة والتابعين . قال الحاكم في المستدرك (258/2) (**ليعلم طالبُ العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين حديث مسند**) ، ومما قاله ابن عباس رضي الله عنه للخوارج في مناظرته المشهورة (**جئتكم من عند أصحاب رسول الله وليس فيكم منهم أحدا وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله**) جامع بيان العلم (127/2) .

❁ ولأنهم أفقه الأمة : قال الشافعي رحمه الله (**وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله في القرآن والتوراة والإنجيل ، أدَّوا إلينا سنن رسول الله ﷺ ، وشاهدوا الوحي ينزل عليه فَعَلِموا ما أراد وعرفوا سنته ، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل (وآراؤهم أحمدُ وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا) ولم نخرج عن أقاويلهم وإن قال أحدهم ولم يخالفه غيره أخذنا بقوله**) أعلام الموقعين (80/1) ، وقال ابن القيم في الإعلام (118/4) (**إن أهل السنة والحديث المشتغلين بعِلم الرسول ﷺ و عِلم بطانته من أصحابه هم أعلم الناس بهذا الموروث ، فتكون أحوالهم في الديانة علماً وفهماً وعملا واعتقاداً لها ثِقَلُها واعتبارها في فهم مراد الله ورسوله ، ولهذا كان الأخذ بالفتاوى الصحابية والآثار السلفية أولى من آراء المتأخرين وفتاويهم**) .

❁ ولأنهم أفصح الأمة لساناً لذلك لم يبتدعوا في دينهم شيئاً .

قال السيوطي : (**وقد وجدتُ السلف قبل الشافعي أشاروا إلى ما أشار إليه من أن سبب الابتداع هو الجهل بلسان العرب**) صون المنطق ص22.

❁ ولأنهم كما قال عنهم ابن مسعود ﷺ : (**أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا أفضل هذه الأمة، وأبرَّها قلوباً، وأعمقها عِلْماً، وأقلّها تكلُّفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيّه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتَّبِعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم؛ فإنهم كانوا على الهدي المستقيم**) الحلية لأبي نعيم 305/3.

وقال أيضا : (**إنَّ الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيّه، يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسَناً فهو عند الله حسن، وما رأوا سيِّئاً فهو عند الله سيِّء**) رواه الإمام أحمد.

حاصل القول : علينا اتباع فَهْمِ السلف الصالح – وهُم الصحابة – لأنهم صحبوا رسولَ اللهِ ﷺ وعرفوا سيرتَه وفهموا مُرادَه ونَهلوا العلم عنه ، فما بالكم بطالب أستاذه النبي ﷺ ؟

ختاماً

قال الإمام الأوزاعي رحمه الله (**اصبر نفسك على السنة وَقِفْ حيث وَقَفَ القوم ، وَقُلْ بما قالوا ، وكُفَّ عما كَفُّوا عنه ، واسْلُكْ سبيل سلفك الصالح ، فإنه يَسَعُك ما وَسِعَهُم ، ولو كان هذا خيراً ما خصصتم به دون أسلافكم**) اللالكائي 154/1 في أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة .

أَعَدَّه

ابو عمران الاثري

عامَلَهُ الله بِلُطْفِهِ الخفي